

كان يحلم بمستشفى مختلف.. يطبق لأول مرة مفهوم العلاج النهاري.. حتى لا يحرم المريض من اجواء الاسرة ودفء التواجد بين الاهل والاصحاب.. مستشفى يطبق أحدث نظرية علاج الادمان ليأخذ بأيدي من أوقعتهم ظروفيهم في قبضة مروجي السموم. مستشفى يطبق.. سيب العلاج بالعمل والرسم والعلاج الجماعي.. يوفر لأول مرة قسماً تخصصياً على أعلى مستوى لعلاج حالات الطوارئ النفسية.. مستشفى مؤهل لدور مختلف .. لان يصبح منارة للعلم ومرجعاً للاداء وصرحاً للتطوير.

والتقت احلام «الزين» .. بتطلعات «فرسان» وزارة الصحة الذين قادوا نهضة حضارية صحية غير مسبوقه.. وبتوجيهات ورعاية قيادة رشيدة وضعت المواطن على رأس الاوليات.. وخرج مستشفى الطب النفسي الى النور.. مجسداً للتوجهات والاحلام والتطلعات .. ليكون احد افضل مستشفيات الطب النفسي في العالم بشهادة خبراء الصحة العالمية.

وقبل ايام كان موعد الزين عمارة مدير مستشفى الحلم مع التكريم.. في مبادرة تستحق الاشادة من سعادة حسن احمد العلكيم وكيل وزارة الصحة.. واتمنى ان تتكرر مرات ومرات.. مع كل من قدموا خلاصة الجهد والفكر بسخاء وحب واحساس حقيقي بالانتماء .. الزين حقق احلامه التي لم تكن شخصية.. الا جلهماً واحداً.. كان مشتركاً.. ان يخرج الطب النفسي من دائرة التشخيص والعلاج.. من جدران المستشفيات والعيادات .. الى وسائل الاعلام .. فالتنوير الطبي النفسي كان جلهماً لم يتحقق.

صلاح الحفناوي

E-mail: Salah_alhfnawi@yahoo.co.uk

طبولوجيات

علم الزين

اعادتني صورته خلال الاحتفال البسيط والمعبر بتكريمه.. الى سنوات طويلة مضت - طويلة بقياس عمر الانسان وليس التاريخ - عندما جلست معه لأول مرة قبل حوالي 15 عاماً أو أكثر قليلاً.. وكان اللقاء في مكتب شديد التواضع.. يضيء شعوراً بالاختناق لفرط ضيقه أو صغر مساحته.. بأحد العنابر الخشبية التاريخية للمستشفى المركزي بأبوظبي.. يحمل على واجهته الخارجية لافتة تشير الى انه العنبر المخصص للطب النفسي.

كنت قد سمعت عنه كثيراً.. وقرأت له أكثر.. فمرواً أحد « اشطر » وابرع الاطباء النفسيين في عالمنا العربي.. وهو شاعر واديب وفنان وعالم موسوعي.. أو هو حكيم بالفهم القديم.. حيث كانت دائرة معارف الطبيب تتسع لتشمل العلوم الطبية والفلسفة والرياضيات والموسيقى وعلوم النبات.. وكان احد الكتاب التميزين في زاوية واحة الاتحاد التي كانت تحتل معظم مساحة الصفحة الاخيرة.. وكانت كتاباته الادبية السهلة المتنوعة تكشف اغوار النفس البشرية وتقود القارئ بسلاسة الى عالم غريب متفرد.. يمتزج فيه العلم بدروس الحياة.. وبدا اللقاء معه.. وكان مختلفاً.

كانت احلام العالم العربي التميز الدكتور الزين عباس عمارة محور اللقاء.. كان يحلم بخروج الطب النفسي من دائرة الخرافات والمفاهيم الخاطئة السائدة في عالمنا العربي.. كانت صورة «المجنون» في الافلام العربية.. والسلسلات العربية.. والروايات العربية.. تؤرقه وتقلق.. فكل مريض نفسي مجنون.. والمجنون وصمة اجتماعية... وزيارة الطبيب النفسي سببة واتهام.. والنتيجة حرمان الملايين من المرضى النفسيين من حقهم المشروع في الحصول على العناية